Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (102) المجلد (2) كانون الاول 2024

روابط العطف الحجاجية في مقامات ابن الجوزي (ت 597 ه)
(الواو، الفاء، ثم)، مثالا لها

علاء عواد ناصر المشهداني أ. د. نصيف جاسم محمد الخفاجي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

Modern linguistic studies have given linguistic studies and researchers the opportunity to work on updating intellectual, mental and interpretive trends in building a scientific movement that keeps pace with the linguistic and verbal developments that have affected its vocabulary through linguistic and scientific openness to the modern scientific renaissance. In fact, these studies led to the birth of modern linguistic studies, which branched out according to their schools into structural, pragmatic, and other studies. What is important in this research is the linguistic Hajaj research represented by the hajajian conjunctions that work to join the speech or hijaj together to give preference to the stronger hajaj, and among these conjunctions are (and, then, then). Therefore, this study showed that the hajajian value of the utterance is not generated except by combining the words with each other through those links that work to coordinate and arrange the hajaj in order to achieve the moral persuasive effect in order to invalidate an hajaj or double it and prove it's opposite.

Email:
Dr.nessyif@coehuman.uodiyala.edu.iq
alaea.2020@gmail.com

Published: 1- 12-2024

Keywords: الحجاج اللغوي . الروابط الحجاجية . المقامات . ابن الجوزي

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

إن الدراسات اللسانية الحديثة أعطت للدراسات اللغوية الفرصة وللباحثين من شأنها أن تعمل على تحديث الاتجاهات الفكرية والعقلية والتفسيرية في بناء حركة علمية تواكب التطورات اللغوية واللفظية التي اصابت مفرداتها عن طريق الانفتاح اللغوي والعلمي على النهضة العلمية الحديثة حيث تمخضت تلك الحركات عن ولادة الدراسات اللسانية الحديثة التي تفرعت على حسب مدارسها الى بنيوية وتداولية وغيرها من الدراسات الاخرى وما يهم في هذا البحث هو البحث الحجاجي اللغوي الذي تمثل بروابط العطف الحجاجية التي تعمل على ضم الكلام او الحجج بعضها لبعض لتعطي الافضلية للحجة الاقوى، ومن هذه الروابط (و، ف ، ثم)، وقد أظهرت هذه الدراسة ان القيمة الحجاجية للملفوظ لا تتولد الا بضم الالفاظ بعضها لبعض عن طريق تلك الروابط التي تعمل على تنسيق الحجج وترتيبها ليتم الظفر بالتأثير المعنوي الإقناعي من اجل ابطال حجة ما أو أضاعفها و أثبات نقيضها لها.

المقدمة

الروابط الحجاجية هي إحدى الادوات التي تعمل على ربط الكلام أو الالفاظ ليكون الكلام متصلا ومفهوما من قبل المستمع أو القارئ ، أي إنّ الوظيفة الرئيسة للروابط الحجاجية هي عملية وصل الالفاظ وجعل الكلام منسجما ومفهوما، فلا يترك أوله ولا يحذف أخره ، ويمكن عدّها من الادوات التي تمكن المتكلم من التوسع في الكلام حسب حاجته أو رغبة منه في الاسترسال أو الأطناب، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات المقامة لدى ابن الجوزي (رحمه الله) من استعمال الروابط الحجاجية بوصفها عنصر لغوياً أساسياً، تتضمن في معناها الحجاجي الربط والاشتراك بين حجتين متتاليتين، تخدمان نتيجة واحدة، يوضّحُها السياق اللغوي، الذي ترد فيه، وتُعدّ الرّوابط الحجاجية من الادوات التي يرتكزُ عليها التّحليل الحِجاجي للغة والتي تقوم بربط الكلام اثناء الحوار وتقييد ما يقصده المتكلم بتوجيه الكلام توجيها يحقق غاية المتكلم ، ولها موقع بارزٌ في العمليّة الحِجاجيّة فضلا عن أثرها في الترابط والانسجام، إذ تَرِدُ في الخطاب الحِجاجي بين الحُجج والنتائج فضلا عن دورها أيضا في عمليّة الرّبط بين الحُجج، مما يؤدي إلى إقناع المخاطب.

وتقسم الروابط الحجاجية على عدّة أقسام، منها على سبيل المثال لا الحصر: روابط العطف التساوقية، وروابط الاستدراك، والروابط المدرجة للحجج وغيرها.

روابط العطف الحجاجية (و، ف، ثم):

ترى خديجة بوخشة أنّ الحجاج أو الخطاب في نظر ديكرو في الأساس يعتمد على بنية النص، حيث يتمُّ التركيز فيها على الجوانب اللغوية عند استعمال الأدوات اللغوية، كأدوات حجاجية داخل النصوص، وهذه الأدوات إما حروف، أو أسماء، أو أفعال[1].

وذكر الباحث عمر بلخير في وصفه الروابط الحجاجية بقوله: ((وهي التي تلعب دورًا هامًا في الانسجام، والاتساق الشامل للخطاب، وهذا من ناحية أنها تسمح بتدرّج وتسلسل القضايا، فهي تكتسب بُعدًا نصيًا، وتتمّثل في بعض العناصر النحوية، مثل: أدوات الاستئناف: الواو، الفاء، لكن، إذن...))[2]، أي أنّها تعمل على تدرّج الألفاظ المستعملة في عملية الحوار من الأضعف إلى الأقوى، فتجعل من الكلام مترابطًا ومتناسقًا، لا يتعارض مع أهدافه المرسومة.

أولًا: الرابط الحجاجي (الواو):

إنّ (الواو) بوصفه رابطاً حجاجياً، يربط بين حجتين أو قولين، لهما الاتجاه الحِجاجي نفسه، فهو رابط يفيد العطف، والترتيب، والوصل بين الحجج، والتواصل مع المتحاورين أو المتحاجين، وهو من الأدوات التي تعطي الأفضلية في ارتقاء الحجج في السلم الحجاجي[3].

يشابه (الواو)، الرابط الحجاجي (الفاء) في الوظيفة نفسها، فكلاهما يعمل على جمع الحجج، وتقويتها، وربط بعضها مع بعض، ليتّسق الكلام، فهو يدعم قوة الحجّة، وقدرتها على تحقيق النتائج، عن طريق ترتيب الحجج من الأضعف إلى الأقوى، مع العمل على ملاءمتها للنصّ الذي يدور فيه الحوار[4].

ويرى هشام بلخير أثر(الواو) وهو رابط حجاجي لا يقتصر على ربط الحجج واتساقها، وإنّما يعمل على تقويتها ودعمها؛ لتحقيق النتيجة المطلوب إثباتها[5]، مع العلم أنّه يفيد الاشراك بين شيئين في الحكم والإعراب[6]، وقد أشارت إلى هذا الراي الباحثتان بشرى حنون، وأنوار سعيد جواد، فقد ذكرتا أنّه يفيد الاشراك، مع إدخال حُكم العبارة الثانية في حُكم العبارة الأولى[7].

وذهبت الباحثة إسراء سلمان إلى ما أشار إليه جمهور النحاة، بأنّ الرابط الحجاجي (الواو) يفيد مُطلق الجمع، أي أنَّ من وظائف هذا الرابط الحجاجي الجمع بين الحِجج، ووصل بعضها ببعض، وترتيبها وتقوية الحِجّة[8].

إنّ استعمال (الواو) رابطاً حجاجيً ينتج عنه تلك العلاقة التتابعية، التي تجعل المتكلّم يُلقي حُججه بصورة متسلسلة تدريجية، تجعل من المستمع فاهمًا ومُدركًا للخطاب الذي يُوجَّهُ إليه، والذي يؤدّي بصورة تفاعلية إلى عملية الإقناع، نتيجة الترابط اللفظي والمعنوي، وذلك من خلال ربط المقدّمات بالنتائج [9]، ((كما إنّها اختصت بكونها لا تكتفي بالمعطوف عليه، نحو: (اختصم زيدٌ وعَمرو)، فإن قلت: (اختصمَ زيدٌ)، لم يجز ذلك، ومثله: (اصْطفّ هَذا وَابْني)، كما إنّه لا يجوز أنْ يُعطف في هذه المواضع بـ (الفاء)، ولا بغيرها))[10].

ويصف رحيم مجيد راضي الرابط الحجاجي (الواو)، بأنّ له صفتين رئيستين، وهما: جمع الحجج، وربط اللفظ بالمعنى، وكذلك تقوية الحجج وتماسكها، لتكون أكثر قوّةً وإقناعًا للمقابل[11].

ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات المقامة لدى ابن الجوزي (رحمه الله) من استعمال الرابط الحجاجي (الواو) كعنصر لغوي أساسي، يتضمن في معناه الحجاجي الربط والاشتراك بين حجتين متتاليتين، تخدمان نتيجة واحدة، يوضّحُها السياق اللغوي، الذي ترد فيه، وقد بلغ عدد مرات ورود الرابط في هذه المقامات خمسة الآلف وثلاث مئةٍ وثلاثة، وإن دَلَّ هذا الرقم على شيءٍ، فقد دلَّ على أهميّته، وكثرة استعماله عند الكلام، أو التخاطب والتحاجج بين الناس.

وهذا ما سنبحثه في الأمثلة الآتية: فقد ورد في المقامة الأولى، والتي هي بعنوان: (في حكم الأشياء) بقوله:

((قلت: اذكر لي جملةً من صفاته، إذ لا سبيل إلى معرفة ذاته، فقالَ: تعالــى عن بعضية (مِنْ)، وتقدّس عن ظرفية (في)، وتنزّه عن شِبهِ (كأنَّ)، وتقدّس، وتعظَّم عن نقصِ (لو أنَّ)، وعزّ عن عيبِ (إلّا أنّ)، وسمَا كمالُه عن تدارك (لكنّ)، كما تنزّه عن أن يشبهه شيء، إذ ليس كمثله شيء))[12].

نجد في هذ النص أنّ المتكلم أراد أنْ يتعرّف على صفات الله سبحانه وتعالى، فكان الجواب أنّه سبحانه وتعالى: لا يُعرفُ كُلّه حتّى يُعرفَ بعضُه، ولا يشبهه شيءٌ حتّى يُشبّه بـ (كأنّ)، ولا نقصَ فيه، أو لديه ليشار إليه بـ (لو أنّ)، ولا عيبَ فيه حتّى يقال: (أنّ) فيه عيبٌ، ولا يُستدركُ عليه بشيءٍ حتّى يقال عنه: (لكنّ)، فاستعمال (الواو) بوصفه رابطاً حجاجياً أدّى إلى عملية ربط الحُججِ مع بعضها البعض، مع إشراك جميع تلك الحجج في المعنى نفسه، وهو أنّ الله سبحانه وتعالى تقدّس عن كلِّ شيءٍ، ولا يُشبّه بأيِّ شيءٍ، فلو نظرنا إلى:

الحجة الأولى (ح1): في قوله: (تعالى عن بعضية من).

والحجة الثانية (ح2): في قوله: (وتقدس عن ظرفية في).

والحجة الثالثة (ح3): في قوله: (وتنزه عن شبه كأن).

والحجة الرابعة (ح4): في قوله: (وتقدس وتعظم عن نقص لو أنّ).

والحجة الخامسة (ح5): في قوله: (وعز عن عيب إلّا أن).

والحجة السادسة (ح6): في قوله: (وسما كماله عن تدارك لكن).

والحجة السابعة (ح7): في قوله: (كما تنزه عن أنْ يشبهه شيء).

لذلك فإن:

$$ح1+ح2+ح3+ح4+ح5+ح6+ح7 \Leftarrow ن$$

و(ن) = قوله: (ليس كمثله شيء)، فلا يشبهه شيء ولا ينقصه شيء.

أي أنَّ النتيجة المراد إثباتها قد تمّت من خلال الترتيب النصي للحجج، وترابطها، مع الاشتراك فيما بينها؛ لبيان المعنى، بالاعتماد على خصائص وصفات الرابط الحجاجي (الواو)، الذي دعم الحجج وقوّاها، من خلال ربط السياقات اللغوية، وتنسيقها، وإظهار سماتها، والذي أفاد الكلام ربطًا وتنسيقًا، بعيدًا عن التعارض والتضارب في الكلام، ليدلّ على أنّه لا وصف لذاته الإلهيّة، التي لا عيب فيها ولا نقصَ، ولا تدارك عليها مطلقاً.

من الأمثلة الأخرى التي استعمل فيها الرابط الحجاجي (الواو)، ما ذكر في المقامة التاسعة والتي هي بعنوان: (في إيقاظ الغافلين)، بقوله:

((انهَضُوا نَهضَةَ ضَبَارِم، واثْبُتُوا ثُبُوتَ خَضَارِم، وَصَابِرُوا لِمَا يَأتِي مِن البَوَازِم، وَلِيَقُمْ الحَازِم على أمْرٍ جَازِمٍ، أو يَبْقُوا قَرْقَفَ الهَوَى غَضَبًا لِلحِجَى))[13].

استعمل ابن الجوزي (رحمه الله) فعل الأمر، للدلالة على الطلب، ثم استعمل المصدر المؤكِّد لفعله، وهو المفعول المطلق (نهضة)، للدلالة على أهمّية النهوض والإسراع به، ليقوموا بالجري، جري المسرع على الأعادي، بقوله: (ضبارم)، ثم استعمل الرابط الحجاجي (الواو)، للترتيب، والتعقيب، والاشتراك في المعنى، عن طريق استعمال فعل الأمر والمصدر المؤكِّد لفعله، وهو المفعول المطلق (ثبوت)، ليدل في معناه على ثبوت الوادي، أو الرجل المخضرم، أو السيد المحمول، ثم ينتقل بالرابط الحجاجي (الواو)، مع اسم الفعل (صابر)، مع (واو الجماعة) للدلالة على تحقيق الوحدة أمام الشدائد، التي أفاد معناها كلمة (البوازم)، ثم استعمل الرابط الحجاجي (الواو)، وفعل الأمر، للدلالة على طلب الحزم والجدة عند القيام، ثم يستعمل الرابط الحجاجي (أو)، للربط والتخيير بين الحجة التي تسبقه، أو الحجة التي تليه، فقد استعمل بعده الفعل المضارع للدلالة على الحال والاستمرار في سكرهم في هواهم، بعيدًا عن كل ذي عقل سليم، وهذا ما دلت عليه لفظة (الحِجى)[14]، لذلك:

ن = (من سعى للنجاة بنفسه ترك أهواءها تجري).

ح5 = استعمال الرابط الحجاجي (أو)، للترتيب والتخيير بين الحجج التي سبقت، أو البقاء في خَمرِ الهوى وسكرهم، بعيدًا عن كلّ عاقلٍ وكريمٍ.

ح4 = استعمال الرابط الحجاجي (الواو) + لام الأمر + الفعل المضارع، للوقوف بحزم أمام تلك الشدائد، والاستمرار مع غيرها إنْ وُجِدَتْ.

ح3 = الربط بـ (الواو)، للترتيب والتعقيب + اسم الفاعل، طلبًا للوحدة والاستمرار في الوقوف بوجه الشدائد.

ح2 = الرابط الحجاجي (الواو)، للربط والتعقيب + الفعل الماضي + المفعول المطلق، للتأكيد على طلب الثبوت، كثبوت الوادي أو الرجل المخضرم.

ح1 = فعل الأمر + المفعول المطلق، للتأكيد على الجري السريع نحو الأعداء.

نستخلص من ذلك أنّ استعمال الرابط الحجاجي أفاد الترتيب، والتعقيب، وترابط المعنى، واتساق الألفاظ، وسلاسة النص، مع توجيه الحجج، في بيان المعنى، وإظهار النتائج، من خلال التخيير بين الوقوف شامخين، أو البقاء في اللهو عابثين.

وقد استعمل ابن الجوزي (رحمه الله) (واو) القسم تأكيدًا على أنّ في ذلك الاستعمال دلالة على أمر عظيم، وذلك في المقامة الرابعة عشر والتي هي بعنوان: (في الشيب)، إذ جاء فيها:

((وَلَعَمرِي إنّ الشيب أذانٌ، والمَوتُ إقامة، ولستُ على طَهَارَةٍ أو اِستِقَامَة، ... فأعَاد المعنَى وأحسنَ الاستعارة، فقال: ولعمري إنّ العمرَ صلاةٌ والشّيبَ تَسليمٌ، والسّليمُ في أيّامِ الكَبَرِ سَليمٌ، وَمُذ نَزَلَ الرّخْمُ وَطَارَ الغُرابُ تَرَكَ الرّجُلُ رِجْلَهُ فِي التُّرَاب))[15].

فقد أراد الانتباه من المتلقي، من خلال (واو) القسم، والتأكيد بـ (إن)، لبيان الحكمة المترتبة من الحِجج، التي سترد في الكلام، للدلالة على أمرٍ عظيم، يغفل عنه الكبير قبل الصغير، وهو المضي بالعمر قُدمًا دون الشعور بالسن، وهو من باب التهويل والتعظيم، من أجل إرشاد المتلقي للرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، والتوبة إليه، وترك الذنوب، وكانت الإشارة إلى ذلك من خلال ذكر الشيب، دلالة على اقتراب الأجل، والدنو من الموت شيئًا فشيئًا، ومن هنا تجدر الإشارة إلى ان الترابط النصي والاشتراك في المعنى نتج عن تتابع الحجج وربطها بالرابط الحجاجي (الواو) فلو فصلنا الحجج والرابط لها في النص لوجدنا أن:

ح1 = (ولعمري إنّ الشيب أذان).

ح2 = (والموت إقامة).

ح3 = (ولست على طهارة أو استقامة).

ح4 = (فأعاد المعنى وأحسن الاستعارة).

ح5 = (ولعمري إنّ العمر صلاة).

ح6 = (والشيب تسليم).

ح7 = (والسليم في أيّام الكِبَر سليم).

ح8 = (ومذ نزل الرخم وطار الغراب).

فكانت النتيجة:

ن = (ترك الرجل رجله في التراب).

وهي كناية عن الموت أو قرب الأجل، وهي في دلالتها أنّ كل شيء لا يبقى على حاله، وكذلك إنّ لكلّ شيء أجل، وهذا يجعل من رؤيتنا للحجاج هي: أنّ الحجاجَ أسلوبٌ نابعٌ من الحكمة والمعرفة، في كيفية إدارة الحوار، بلغة مناسبة، تؤثّر في المقابل، وتحيّده عن رأيه.

ثانيا: الرابط الحجاجي (الفاء):

يرى الباحث رحيم مجيد ((أنّ (الفاء) يعمل على الربط بين الحجة والنتيجة، لغرض التفسير، والتعليل، فهي أداة ربط علّية واستنتاجية في الخطاب الحجاجي، وتجمع بين قضيتين غير متباعدتين، لتدل على التقارب بين الأحداث))[16]، فاستعمال (الفاء بوصفه رابطاً حجاجياً، يخدم المحاور أو المحاجج في عملية التسويغ والتعليل في ذكر الحجج وترتيبها، ويمكن عدّه أكثر فاعلية من الرابط الحجاجي (الواو)، في كونه أداة تساعد في ذكر السبب لبيان تحصيل النتائج.

يذهب الباحثان بلقاسم زريق، وعبد الرزاق فريجات، في بيان وظيفة الرابط الحجاجي ((أنّ الرابط الحجاجي (الفاء) يقوم بحصر المعنى، وتحديد الفكرة، نحو الربط بين حجة سابقة، ونتيجة لاحقة، أو بين مجموعة من الحجج، حيث يسهم ذلك في بناء النص وانسجامه))[17].

وهذا يعني إن عملية ربط الألفاظ وتناسبها لا يكون إلّا من خلال الاستعمال الأمثل للروابط الحجاجية، والرابط الحجاجي (الفاء) هو أحد أمثلتها.

وعَدّ الباحث ماجد محسن الراشدي الرابط الحجاجي (الفاء) ((من الروابط الحجاجية المهمّة التي تؤدّي أثرًا فاعلاً في ترتيب الحجج، وربط النتائج بالمقدمات، مع ربط النصوص وانسجامها))[18]، ويتّضح من خلال ذلك أنّ الوظيفة الحجاجية للرابط الحجاجي (الفاء) هي الربط بين الألفاظ، والتنسيق بين النصوص، مع بيان العلاقة التي تربط الحجج بالنتائج.

وترى الباحثة ابتسام صغيور، أنّ العلاقة التي تنتج عن طريق الرابط الحجاجي (الفاء)، و((التي تقوم على التتابع، فهي من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص، وتوالده، وانسجامه، فهي تقوم بالربط بين الأحداث، مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا، وبالتالي تُسهم في توجيه سلوكه؛ لأنّها ضرب مخصوصٌ من العلاقات التتابعية، يحرص فيها المحاجج على ربط الأحداث والأفكار ربطًا سببيا، فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة))[19].

نجد من خلال اطلاعنا على هذا النص أنّ الرابط الحجاجي (الفاء)، عند حضوره في العملية الحجاجية، فإنّ تتابع العلاقات الحجاجية يكون مرتبًا ترتيبًا منطقيًا، وذلك الترتيب يساعد في بناء النص، والانتقال من الحجج الأضعف إلى الحجج الأكثر قوة، فهو يساهم في عملية ترابط الألفاظ، وانسجامها مع ربط الأحداث، والمساهمة في ذكر الأسباب، والبحث عن النتائج.

إنّ لورود حرف العطف (الفاء) بوصفه رابطاً حجاجياً في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله) في مواضع كثيرةً جدًا، دلالة على أهمّية هذا الرابط الحجاجي، و لبيان وظيفته اللغوية، التي تعتمد على ربط الحجج بالنتيجة، والعلّة بالسبب، فهو كما ذكر أهل اللغة حرف نسق وعطف، وقد بلغ ذكره في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله) ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وسبعين مرة.

من ذلك ما ذكر في قوله:

((فَدنَونَا من آخر، فإذا هُو مزود، كأنّه قد تناول السمّ القَشِب، فلونه قد اسلهمّ وذهب، فإذا هو يقول: كانَ لَيَ قَلبٌ قد رَقَّ وَصَفَا، فَاليومَ قَد صَارَ كَالصَّفَا))[20].

وهنا نلحظ أنّ ابن الجوزي (رحمه الله) قد استأنف الكلام بعد كلام سابق، مستهلا كلامه بـ (الفاء) الاستئنافية، التي وردت بقوله: (فدنونا من آخر)، ثم أردفها بـ (فاء) التعقيب، الداخلة على إذا الشرطية، بقوله: (فإذا هو مزود كأنّه...)، منتقلا بعد ذلك إلى (فاء) النتيجة، بقوله :(فلونه قد اسلهم وذهب)، ثم يعقبها بنتيجة ثانية بـ (فاء) الشرط وجوابها، متمثلا ذلك بقوله: (فإذا ... فاليوم)، وهذ دليل على أهمية استخدام (الفاء) رابطاً حجاجياً، يخدم عملية التنويع في الحجج، من خلال الانتقال من معنى إلى معنى آخر، أو من حقيقة إلى أخرى، مع ارتباط الكلام مع بعضه، وخدمةِ بعضه بعضاً، لذلك تجدر الإشارة إلى أنّ استعمال (الفاء) بوصفه رابطاً حجاجياً هو استعمال لغوي وظيفي، يخدم المتكلم في عملية الإقناع، ويؤيّد حججهِ، من خلال براعته في الكلام، وسعة ثقافته اللغوية، التي تتيح للمتلقي الاستماع والاستمتاع بما يسمع، ليؤدي بذلك إلى القناعة والاقتناع بما يقدم له من الحجج والبراهين، فيستجيب لها ويعمل بها، وهو المراد.

ومن الأمثلة التي ورد فيها الرابط الحجاجي (الفاء) في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله) ما ورد في بداية المقامة السابعة والعشرين، التي هي في (تفضيل العلم والعمل)، إذ جاء فيها:

((خَرجْتُ يومَ الجُمعةِ هَائِمًا أطلبُ الجَوامِعَ ... فَقَصدتُ جَامعَ المنصورِ، فَانفردتُ وقتَ الضُّحَى عِندَ الصّنَادِيقِ، فَأَلِفْتُ قَومًا كُلُّهُم قَد صَحَا لِلتّحقِيقِ، فَمِنْهُم قَائمٌ فِي صَلَاتِه يَتأَوَّدُ كَغُصنِ بَانٍ، ونَشَرَ شَوْقَهُ كُلَّمَا تَجَدَّدَ غَضَّهُ بَان، وَمِنْهُم مَنْ قَد أَخَذَ بِمَجَامِعِهِ حُبّ القُرآنِ، فَتِلَاوَتُهُ تَكْشِفُ عَنْ قَلْبِ سَامِعِهِ الرَّانَ ... فَعَلَقَ بِرُوحِي ذَلكَ المَكانُ، وَحَدَّثْتُ نَفسِي أنْ أستَبْدلَ بِالخُوَّانِ مَعَاشِرَ تَلكَ الإخوَان))[21].

نلحظ أنّ ابن الجوزي (رحمه الله) بَدأ المقامة بالفعل الماضي؛ للدلالة على حقيقة الخروج إلى صلاة الجمعة، ثمّ انتقل إلى ربط القصد بالخروج عن طريق الرابط (الفاء)؛ للدلالة على معنى واحدٍ مُشتركٍ بين المقصد والمخرج، وهو الذهاب إلى صلاة الجمعة في المسجد، وبعدها انتقل إلى معنى آخر ملازم للصلاة في المسجد، غير مبتعد عنها، حيث أكّد الربط (بالفاء) حجاجيًا على انفراد الراوي، من أجل الصلاة، وعبادة الله في خلوة قرب الصناديق، فورودها كان إشارة حسّية إلى مكان ما أو زاوية من

زوايا المسجد، ثم ينتقل لوصف ما يرى من أفعال الناس، من خلال التعقيب في المعنى برابط حجاجي وهو (الفاء)، إذ وصفهم بالأغصان، في الصلاة يتأودون، ومنهم من يجتمع لقراءة القرآن أو سماعه، ممّا أدّى إلى نتيجة أنّ سماع القرآن يُريح الأنفس ويطمئنها، فكانت النتيجة سببًا لتعلّقه في ذلك المكان، واستبدال الخوّان بالإخوان.

لذلك فإنّ الرابط الحجاجي (الفاء) جاء لبيان السبب، وتعاقب المعنى، والاشتـــراك فيه، على الرغم من اخلاف السياقات اللغوية الواردة في النصّ، مع الثبات في استعمال الفعل الماضي؛ للدلالة على التحقق، والوصول إلى التعلق في طلب العلم، وحُبِّ المساجد، وعبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته، وهو تشبيه، يُشبّه الصورة الفتوغرافية الحية لذلك الواقع، الذي يصوّره ابن الجوزي على لسان أبي التقويم في مقاماته، ومن هنا نستنتج أنّ:

ح1 = (خرجت يوم الجمعة هائمًا أطلب الجوامع) + (فاء) العطف والاستئناف + قصدت جامع المنصور.

ح2 = (فاء) الاستئناف + (انفردت وقت الضحى عند الصناديق).

ح3 = (فاء) الاستئناف + (ألفت قومًا كلهم قد صحا للتحقيق).

ح4 = (فاء) التعقيب والوصف + (منهم قائم في صلاته يتأود كغصن بان) + الواو + (نشر شوقه كلّما تجدد غضه بان).

ح5 = (ومنهم من قد أخذ بمجامعه حب القرآن) + (فاء) التعقيب والسبب + (تلاوته تكشف عن سامعه الران).

ح6 = (فاء) السبب والنتيجة + (علق بروحي ذلك المكان) + الواو + (حدثت نفسي أن استبدل الخوّان بالإخوان).

من استعمالات (الفاء) بوصفه رابطاً حجاجياً في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله)، ما جاء في المقامة الثالثة والثلاثين، والتي جاءت بعنوان (في وداع رمضان) والتي استهل أولها بقوله:

((أهلّ رمضانُ فَقمتُ عَجِلًا أحضرُ إلى عَبدِي، فقلت: احضر لي رجلاً يُفطِرُ عِندِي، فقال: هَا هُنَا شَخْصٌ عَلَيهِ مِئزَرٌ مِن صُوفٍ، وَنَعْلٍ مَخْصُوفٍ، فَقُلتُ: مِثْلُ هَذا بِالخَيْرِ مَوْصُوفٌ، فَدَخَلَ فَإذَا بِه أبو التّقويمِ، فَلَحقنَي مِن الفرحِ مَا اللهُ بِه عليمٌ، فَتلقّيتُه تَلَقّيَ البَرِءِ الدَّنِفِ، وَاعْتنقْتُهُ اعْتِنَاقَ اللّامِ الإلفَ، وَقُلتُ: أفطِرْ عِندِي هَذه الأيّام، أحياكَ اللهُ ألفَ عَامٍ، فَقَالَ: مِثْلُكَ مَنْ حَازَ ثَوابَ صَوْمِي، فَقُلتُ: أنَا مَنْ فَازَ بِهَذا وَقَومِي، فَكَانَ طُولَ النّهَارِ يَبُثُّنـــي ذِكرَ العُلُومِ، وفِي اللّيلِ يَحُثُّنِي أنْ أقُومَ ...))[22].

نجد في هذه المقامة أنّ ابن الجوزي (رحمه الله) قد ابتدأ بالنتيجة قبل الحِجَج، وهي مجيء رمضان، لذلك فهو كان عَجِلًا، فلو أردنا السؤال عن كيفية صياغة ذلك لوجدنا أنّ الاستعمال اللغوي

الأمثل للرابط الحجاجي (الفاء)، قد ورد في مكانه اللغوي في النص؛ للدلالة على الحِجَج والنتيجة، دون حدوث خَلَلٍ في المعنى، أو تغيير في الألفاظ وسياقها الوظيفي، فكانت الألفاظ متتابعةٌ، متناسقةً تدلُّ على المعنى المراد، وهو الرغبة في جلب من يفطر، فاستمر العطف بـ (الفاء) مع الترتيب والتنسيق، لبيان أوصاف من يستحق أنْ يدعى إلى الإفطار من أجل تحصيل الأجر، ثم الاستئناف بـ (الفاء) للدلالة على الوصول، ثم الانتقال إلى المفاجئة بـ (الفاء)، قبل (إذا) الفجائية لمعرفة أنّ المدعو هو أبو التقويم، فيستأنف فرحته بـ (الفاء) الاستئنافية، لتكملة ما بعدها، ثم يبدأ يصف اللقاء من خلال الرابط الحجاجي (الفاء)، الذي أشبه (كاف) التشبيه في هذا الموضع، ثم تتوالى الحجج لتأكيد الدعوة، وكذلك الاستمالة من خلال الدعاء لأبي التقويم بالعمر المديد، فكانت (الفاء) بعد ذلك رابطًا لنتيجة القبول والرضى، لحسن الضيافة، والمضيف، وحسن الضيف في إكرام المضيف في بثّ العلوم اليه. لذلك:

ح1 = النتيجة + (فاء) الربط + جملة السبب.

ح2 = (فاء) العطف + فعل الطلب (احضر) وجملته.

ح3 = (فاء) العطف + (هاء) التنبيه والإشارة إلى المكان + جملة الوصف.

ح4 = (فاء) الربط + (اذا) الفجائية + جملة بيان السبب في المفاجئة.

ح5 = (الفاء) الاستئنافية + الجملة الفعلية + (ما) الموصولة وجملتها.

ح6 = (فاء) الربط + جملة النتيجة + الحجج المؤكدة لها.

ح7 = (فاء) العطف + جملة التشبيه لها (بمثل).

ح8 = (فاء) النتيجة + جملة الفوز.

ح9 = (الفاء) الكونية + جملة كان مربوطة بجملة السبب.

نستخلص من هذا أنّ التغيّر في الاستعمال الوظيفي للرابط الحجاجي، كحرف يفيد العطف، أو كرابط حِجاجي يدخل على الجمل كافة، ويضيف إلى المعنى ولا يغيره، ويشير إلى النتيجة بذكر الأسباب، ويتيح الفرصة والمساحة للتعبير، ولا يخل في المعنى، ولا يهمل نسق الألفاظ الترتيبي لها، فهو أداة ربط وتنسيق، تجمع أطراف الكلام، وتعمل على اتمام المعنى، وعدم تضارب الأفكار، فهو في نظرنا نكهة الكلام، يتذوق المتكلم منه أحسنه، ويستلذ بطعمه المستمع، فيتكون هنالك جوٌ من التأثير، والتأثر، والقناعة بما يرد من الحجج، المراد منها التوصل إلى نتيجة إيجابية، تخدم كلا الطرفين، كما إنّنا نجد في النص أعلاه قد احتوى على نتيجتين مختلفتين مترابطتين في المعنى، الأولى: الفرح بقدوم شهر رمضان، والثانية الفوز بأجر الضيافة، وأجر التعلّم والعِبَادة.

ثالثًا: الرابط الحجاجي (ثم):

(ثم) هو أحد حروف العطف عند النحاة، يستعمله أهل الحِجاج رابطاً حِجاجياً، يُعطي مساحة من التراخي، ويربط بين الحجج: ((فهو من حروف العطف، التي تفيد التراخي، والمهلة بين قضيتين متباعدتين، فضلًا عن إفادتها الترتيب بين الحجج))[23]، كما إنّ للتراخي مع هذا الرابط مدّة زمنية، تتحدّد من خِلال السياق اللفظي، الذي يَرِد فيه الرابط الحجاجي (ثم)، لذلك: ((ينهض الرابط (ثم) على أساس الترتيب والتراخي، بمعنى أنّ الثاني يأتي بعد الأوّل بمهلة، وهو أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد قضاء مدّة بينهما، وأنّ هذه المدة قياسها متروك لما متعارف عليه وشائع، فضلاً عن السياق، إذ لا يمكن وضع ضابط يحدد مدّة طويلة أو قصيرة؛ لأنّ ما يُعد وقتًا قصيرًا في موقف ما، قد يكون طويلاً في غيرها، فلا يوجد قطعية على مقدار التراخي من جهة اللفظ))[24].

ونظرًا لسعة ثقافة ابن الجوزي، وقدرته على تخيّر الألفاظ، وسبك المعنى، فإنّ استخدامه للرابط الحجاجي (ثم) في مقاماته، لا ينبع إلّا من بلوغه درجة الاتقان في إدراج الحِجج، وإبراز النتائج من خلال القدرة على التأليف، واقناع المقابل بالأساليب اللغوية الحجاجية، التي تؤدّي إلى ربط الألفاظ، وتنسيقها لبيان المعنى، والتأثير في المتلقي سلبًا أو إيجابًا، ولا يكون ذلك إلّا من خلال الروابط الحجاجية.

إنّ الرابط الحجاجي (ثم)، هو أقل روابط العطف استعمالا عند ابن الجوزي في مقاماته، فقد بلغ أربع مائة وخمس وثمانين مرّة، موزّعة على جميع أقسام المقامة، تبعًا لأهميتها، ووظيفتها المراد تحقيقها.

ومن ورود الرابط الحجاجي (ثم) في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله)، ما جاء في المقامة الثانية والعشرين، والتي هي بعنوان: (في حسن الصحبة والمداراة)، ومما جاء فيها قوله: **((ثُمّ جعل يقول: لا بأس بمداراة مَنْ تُقاسيهِ، فإنّ العفوَ يُليّن منْ قاسِنيه، فَلمّا أكلوا، تناولوا بالأصابع، ثم بالراح، وشَغّلوا جَميعَ المَسامعَ بحديث الأفراح، فَناوَلَ الشّيخُ فاقةَ الجُوعِ لُقماتٍ ثمَّ شَقّ، وقالَ: أعوذُ باللهِ من الشّرهِ والسّنق))**[25].

بعد أنْ تناولنا هذا المقطع النصّي الحجاجي، نرى أنّ الرابط (ثم)، قد تحوّل من حرف عطف إلى أداة ربط واستئناف، للدلالة على رتابة الكلام وتماسكه، مع إثبات ما بَعده، بوساطة توظيف أسلوب النفي، مُتمثلاً بـ (لا) النافية للجنس، وتكرار الخفض بحروف الجر ب(الباء)، و(من)، وهذا ما نطلق عليه بـ (الحِجّة الأولى)، ثُمّ ننتقل بعد ذلك بـ (فاء) الاستئناف، لبيان النتيجة، وهي ليونة الموقف، ثُمّ الانتقال بالمعنى تدريجيًا وتعقيبًا مع وُجود فترة من الزمن دل عليها الرابط (ثم)، الذي أفاد الانتقال بالمعنى، مع وجود فترة زمنية غير محددة، تفهم من سياق الكلام، ومن هنا نَجد أنّ أهمية الرابط (ثم)، إفادة الانتقال من معنى إلى آخر، مع بيان الترتيب بين الألفاظ، وإيراد المعاني بالاعتماد على الزمن غير المحدد، وهذا القول يُفضي إلى نتيجة أساسية، وهي أنّ الوظيفة الحِجاجية للرابط (ثم)، هي امتداد

لاستعماله كحرف عطف وتعقيب، يُفيد الترتيب والابتداء بما بعده، لذلك فإنّ الترتيب الحِجاجي في هذا النص سيكون على النحو الآتي:

ح1 = (ثم) الاستئنافية + (لا) النافية للجنس + الخفض بـ (من)، و(الباء) = (الليونة بعد العفو)، وهي= ن1، أي النتيجة الأولى.

ح2 = (فاء) الترتيب والتعقيب + الأكل بالأصابع + ثم الترتيبية الانتقالية للأكل براحة اليد، وهي = شدة الجوع أو الشره عند الأكل، وهي= ن2.

ح3 = (واو) الربط والاشراك في المعنى + حب الفرح والاستماع لأحاديثه، وهي= ن3.

ح4 = (فاء) الاستئناف + تناول الشيخ لقيمات لسد الجوع + (ثُمّ) التي أفادت القطع والابتداء بما بعدها، وهي الاستعادة بالله من الشّره في الأكل والسنق، أي الرهان في الأكل، وهي= ن4.

لذلك فإن (ثم) في هذه المواضع قد أفادت الاستئناف بالليونة بعد العفو، والترتيب، والتعقيب في الأكل بالأصابع والراحة، والقطع والابتداء بما بعدها وهو الاستعادة من الشره فيه، وبوساطة هذا التتبع لهذه المعاني، نجدها تأتي في سياق واحدٍ يدلُّ على الحضور إلى مجلس فرح، وصلح، وعلى أثره نُصبت الموائد، وحُصدت الفوائد.

ومن هنا نستنتج أنّ فاعلية الرابط الحجاجي تأتي بوساطة تنسيق النصوص، وترتيب ألفاظها، والدلالة على مَكامن قوّتها، وأماكن ضعفها، فهي وسيلة من وسائل التوليد، والربط، والدلالة على المعنى، فهي من تُهذِّب النصّ اللفظي والكتابي، وتُثري ألفاظه بروح العاطفة والإحساس، مِمّا يولّد تفاعلًا نفسًيا، يُثارُ من خلالها فيتولّد الانفعال، فتحدث النتيجة، وهي نتيجة حتمية غير إلزامية، كما أشرنا سابقًا في التمهيد إليها.

من الأمثلة المختارة لاستعمال الرابط (ثم) في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله)، ما ورد في المقامة الثانية والأربعين، والتي جاءت بعنوان (في هزل وجد)، يقول فيها:**((ثُمّ قالَ: كَيفَ طَالعت البَاحَة، ومَا تَقدّمَت مِنّي إباحَة، فَقُلتُ: مِثلُكَ مَن يَغفرُ الزّلّة، وإذا رأى مَدلّها دلّه، ثُم تَراجَعتْ بالشَّجّ فَنَشجَتْ، فَقالَ لِي: لُجْ فَوُلجْتُ، ثُمّ قَال لي: القِرا قبلَ الكلامِ، عَجّلْ بِمَا حَضَرَ يَا غُلَام))**[26].

إنّ الابتداء بحروف العطف هو خاصية، تنماز بها هذه الحروف، والتي تُمكّن المتكلِّم من استئنافه الكلام، بلغة تمكّنه من التخلص من التعثر في التعبير، واختزال الزمن في البحث عن الألفاظ، التي تؤدّي إلى النتيجة نفسها، ومن هنا نجد أنّ استعمال حرف العطف (ثم) كرابط حجاجيٍ، جاء خدمة لربط النص بما قبله، واستئناف الكلام لبيان حِججه، مع وجود بعض التراخي في الزمن، وهذا ما أكّده قوله:

(ثم) + كيف طالعت الباحة + (و) + ما تقدمت مني إباحة.

فنجد من الراوي أنه كان يطالع الشيخ في باحته إلّا أنّه كان واقفًا عند بابه، والوقوف يدلّ على وجود فترة من الزمن، يكون فيها الانتظار هو سيد الموقف، فكان السؤال بكيف هو المفتاح، والوقوف هو السبيل، فكانت النتيجة العطف بالرابط (الفاء)، الذي يربط السبب بالنتيجة، والتي أظهرت الاستعطاف من خلال التشبيه بـ (مثل)، رغبة في مغفرة الزلّة، والبحث عن الصحة في التوجّه بعد التيهان في الاتجاه، وينتقل بعد ذلك بـ (ثم)، ليدلّ على الإحساس بالذنب والانحسار، فتراجع ليكسب ما يبغي، وهو التعاطف من المتلقي، فهو في حالة تأثير وإقناع، فعاد واستعاد الربط بـ (الفاء)، لربط السبب بالنتيجة، وهي دعوة الشيخ بعد العفو، ودعوته بالولوج (الدخول)؛ لتناول الطعام قبل الكلام، لذلك فإنّ:

ح1 = (ثم) + السؤال بـ (كيف) + (و)+ النفي بـ (ما) وعدم التقدم.

ح2 = (الفاء) + التشبيه بـ (مثل) + الاستعطاف بالاعتراف.

ح3 = (الواو) + بيان التيهان ليطلب الغفران.

ح4 = (ثم) + العطف والتراخي + التراجع للتأثير والاقناع.

ح5= (الفاء) + النتيجة بعد ربطها بالسبب، وهي الدعوة للولوج بعد الرضى.

ح6 = (ثم) + الدعوة لتناول الطعام قبل التكلم في الكلام.

ومن هنا نرى أنّ التسلسل المنطقي في ترتيب الحِجج، وتناسق الألفاظ قد نجح في تحقيقه ابن الجوزي (رحمه الله)، بوساطة استعماله للرابط الحجاجي (ثم).

نلحظ هنا أنّ تظافر حروف العطف، بجعلها أدوات لربط الحِجج، وتنسيق النصوص، وبيان المعنى، فهي دليل على الاستخدام الوظيفي الأمثل والأجمل لها في الدلالة على التأثير في المتلقي، وتغيير نظرته وتفكيره، فما من نصّ يؤدي إلى نتيجة إلّا بوساطة الانسجام اللفظي والمعنوي، مع سلاسة الألفاظ واتساقها، بالاعتماد على هذه الروابط الحجاجية.

وقد ورد أيضًا في المقامة الثالثة والأربعين، التي جاءت بعنوان (في مخاطبة العقل للنفس)، بقوله:

((... قَالَ: ثُمّ إنّكَ بَعدَ مَا حُزتَ جُزتَ إلى تَعرّف عَجائبَ البَرّ والبَحْر، واعتنقتَ فُنونَ العلومِ بِهنّ السِّحرَ والنّحر، ثُمّ لَم تَرضَى بِعُلومِ الأرضِ حتّى تَرقّيتَ إلى الأفلاكِ فَتنقّيتُ، وَلَو تَوقّيت مَا يُمكِن مَن عُلوم ذَان، ثُمّ نظرتُ فِي سرِّ سِترِ الأوائلِ، وَعَلمتُ حُكمَ الحُكْم في الأحوال الحوائِل، ثُمّ خَرقْت حُجُوبَ العَوالمِ وَمنَعْت المَانِع، فَعَاينتُ بِدليلِ المَعالِمِ صَنعةَ الصّانِعِ))[27].

إنّ من معاني استعمال الفعل الماضي هو للدلالة على معنى الوقوع والتحقّق، فهو فعل مؤكدًا بنفسه لوقوعه في زمنٍ مَضَى، وذلك بدلالةِ الزمن عليه، لذلك نَجِد أنّ ابن الجوزي (رحمه الله) قد استعمله في هذا الموضع، للدلالة على صدق المعطى، وهو (تحصيل العلوم والمثابرة على تعلم غيرها)،

إذ ينتقل بقوله: (ثم إنّك بعد ما حزت جزت)، للدلالة على المجاوزة في طلب العلم، وعدم الاكتفاء رغبة في المعرفة، والسبق في تحصيلها، فما كان يصل لغاية إلّا واستأنف غيرها، فعلم العلوم، وتفنن في فنوها، فما لبث إلّا أنْ ينتقل بعدها لمعرفة الأفلاك وما فيها، فينتقي منها ما يُفيد، ويترك منها مالا يريد ولا يفيد، فقد علم على أثرها أحكام المستعصي منها، والكشف عن حلولها، والامتناع عما يجر منها إلى الهلاك والمعاصي، فكان ما تعلّمه من العلوم دليلاً على صنعة الخالق وقدرته.

ومن هنا فإنّ الاستخدام الفعلي للرابط (ثُمّ) مع الروابط الأخرى، هو في دلالته على التحقق والتثبت من صدق القول والفعل، والدرج على العمل، لاستحصال الفضل في العلوم، والانتفاع منها، فما يثمن العلوم إلّا أهلها، لذلك فإنّ (ثم) بوصفه رابطاً حجاجياً، جاءت بدلالة قطعية، لتأكيد ما تقدم به الراوي من استخدامه للفعل الماضي، مع التأكيد بـ (إنّ)، للدلالة على الحيازة للعلوم، والإجازة والتجاوز لتعلّم غيرها بدلالة (إلى)، التي تفيد ابتداء الغاية في تحصيلها، ومن ثمّ استخدام العطف بـ (الواو)، للبيان، والتفصيل، والانتقال بعد ذلك بالرابط (ثم)، للدلالة على العطف والقطع باستخدام أسلوب الجزم والقطع بـ (لم)، للدلالة على عدم الرضى بما تحصّل من العلوم، إلى أنْ يصل بـ (حتى)، التي جاءت لانتهاء الغاية، بتحصيل علوم الفلك، والانتقال بالعطف بـ (الواو) على (لو)، الذي يدلّ الأخذ من العلوم ما يسرّ، والامتناع عمّا يضرّ، فهو حرف امتناع لامتناع، فنتج عن ذلك معرفة علوم الأوائل، وإصدار الأحكام على ما يستعصى من المسائل، بمعرف الأسرار والفواصل، فمنع المانع باستخدام (الفاء)، كرابط لبيان القدرة في كشف المحجوب، وبيان صنعة المحبوب.

ونستنتج من ذلك أنّ:

ح1= فعل التوكيد (قال) + (ثم) + أداة التوكيد (إنّ)= ن1، والتي= الإحازة والإجازة.

ح2= ابتداء الغاية بـ (إلى) + الترف على عجائب البر والبحر.

ح3 = العطف والاستئناف بـ (الواو)، للترتيب والتعقيب بين العلوم وفنونها.

ح4 = (ثم) + للربط والقطع + (لم) التي أفادت توكيد القطع بعدم الرضى وطلب المزيد.

ح5= (حتّى) التي أفادت انتهاء الغاية، والتي ربطت النتيجة بالسبب وهي الارتقاء في أفلاك المعرفة والانتقاء منها ما يفيد.

ح6 = (ثم) = النتيجة النهائية، والتي = القدرة على منع الموانع من التعلم بالتعلم + اختراق الحجب والأبواب المغلقة من خلال المعرفة المكتسبة.

الخاتمة والنتائج:

وفي الختام نذكر بعضاً من النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة وهي:

- إنّ الروابط الحجاجية هي إحدى الوسائل التي تتيح للمتكلم توسيع الكلام، وعدم حصره في موضوعٍ محدد، فهي تعطي القدرة على إيراد أكبر عدد ممكن من الألفاظ عند التحاور، أو التحاجج بين المتخاصمين، ولها إمكانية تحديد ذلك، إنْ كان الموقف لا يحتمل التوسعة والإطالة فيه.
- إنّ الرائد الفكري الأول في مجال البحث اللساني في الحجاج اللغوي والروابط اللغوية، هو العالم ديكرو، الذي أشار في نظريته إلى مفهوم أساسي، وهذا المفهوم هو (التوجيه) ، وهو عبارة عن فرض نمط معين من النتائج، بحيث تجعل من المخاطب يسلك طريقها، ولا يحيد عنها، مقتنعًا بها، ومتأثرًا فيها.
- إنّ القيمة الحقيقة للرابط الحجاجي لا تظهر إلّا بوساطة النتائج التي يؤل إليها الحوار الحجاجي، فهي جيّدة في الاستعمال، إنْ كانت النتائج مُرضية، وإلّا فلا قيمة لها إن كانت النتائج دون المستوى المطلوب.
- لا تكاد تخلوا صفحة من صفحات المقامة لدى ابن الجوزي (رحمه الله) من توظيف الرابط الحجاجي (الواو)، كعنصرٍ لغويٍ أساسي، يتضمّن في معناه الحجاجي الربط والاشتراك بين حجّتين متتاليتين، تخدمان نتيجة واحدة، فهو أكثر روابط العطف الحجاجية ورودًا فيها.
- إنّ الوظيفة الحجاجية للرابط الحجاجي (الفاء)، هي الربط بين الألفاظ، والتنسيق بين النصوص، مع بيان العلاقة التي تربط الحجج بالنتائج، كما إنّ وروده في مقامات ابن الجوزي (رحمه الله)، أقل بكثيرٍ من الرابط الحجاجي (الواو).
- إنّ الرابط الحجاجي (ثم)، هو أقلُّ روابط العطف استعمالا عند ابن الجوزي في مقاماته، فقد بلغ أربع مئة وخمس وثمانون مرّة، موزّعة على جميع أقسام المقامة، تبعًا لأهميتها، ووظيفتها المراد تحقيقها.
- لا تتعارض الحجج عند استعمال الرابط الحجاجي (حتى)، ولا تتضارب النتائج عند استعماله، لذلك لا يضطرب الكلام أيضًا.

المراجع

[1]) ينظر: الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي مقاربة تداولية: (رسالة ماجستير): خديجة بوخشة: 29.

[2]) معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري: عمر بلخير: 192.

[3]) ينظر الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي: 42.

[4]) ينظر الحجاج في القران الكريم سورة إبراهيم أنموذجا: حشلاف زليخة: 74.

[5]) ينظر: آليّات الإقناع في الخطاب القرآني: 116.

[6]) ينظر: الروابط الحجاجية في مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام): 114.

[7]) ينظر استراتيجية الإقناع اللغوي شعر ابن زيلاق الموصلي (ت666هـ)، بحث لبشرى حنون محسن، وأنوار سعيد جواد، 2019م: 7.

[8]) ينظر: بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء أنموذجا: (رسالة ماجستير): إسراء سلمان محمد فاضل، جامعة بغداد، 2015م: 22.

[9]) ينظر: توظيف الروابط الحجاجية في القران الكريم ـ نماذج قرآنية مختارة ـ: بلقاسم زريق، وعبد الرزاق فريجات: 46.

[10]) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد، ابن الإمام جمال الدين بن محمد بن مالك (ت686هـ): 372، وينظر: الروابط الحجاجية في كتاب أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني (ت1119هـ): زينب عبد الأمير متعب، وكريمة نوماس محمد المدني: 337.

[11]) ينظر: الروابط الحجاجية في سورة القلم: دراسة في التداولية المدمجة: رحيم مجيد راضي: 4.

[12]) مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 13.

[13]) مقامات ابن الجوزي: 74، ينظر: في معنى (ضبارم) في: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن: 131، وقد تعددت معاني (خضارم) بين الوادي، والرجل المخضرم، و(السيد المحمول). ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ): 184/12، وينظر في معنى (البوازم)، أي الشدائد في المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال: 457/3، وفي معنى (القرقف) ينظر كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي: 263/5.

[14]) ينظر: مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين: 20/2.

[15]) مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 117.

[16]) الروابط الحجاجية في سورة القلم: 4، وينظر: الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: 43 .

[17]) توظيف الروابط الحجاجية في القران الكريم نماذج قرآنية مختارة: 53

[18]) أدوات الربط الحجاجية والتداولية سورة الزمر أنموذجا: ماجد محسن راشد الشجيري: 18.

[19]) دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي دراسة تطبيقية في سورة الأعراف: ابتسام صغيور: 10.

[20] مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 119، وينظر: معنى (قشب)، أي السم الجديد، في حاشية ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت41 هـ): 17، وينظر معنى (اسلهم)، وهو الذبول واليبس في كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني): ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة: 82.

[21] مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 218–219.

[22] مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 260، ينظر: معنى (دنف)، ويعني ضيق الصدر في العين: 76/3، وينظر: معنى (مخصوف)، أي غليظ النسج في التحرير والتنوير: 8–64/9.

[23] الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية: محمد أمعيط: 67.

[24]) العوامل والروابط الحجاجية في سورة الأنعام مقاربة تداولية: 43.

[25] مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 184، وينظر معنى السنق (التخمة من الشبع) في أدب الكاتب لأبن قتيبة: 143.

[26] مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 338، ينظر: معنى الباحة (الساحة) في كتاب الحيوان: الجاحظ: 447/6، وينظر: معنى مدله (ذهاب العقل) في كتاب الغريب المصنف: لابن سلام: 412/2، ينظر معنى (الشج ونشجت): البكاء من الألم. ينظر: الطبقات الكبير: محمد بن سعد بن منبع الزهري (ت ٢٣٠ هـ): 199/10، والقرا تعني (الظهر)، ينظر: ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه: 483/1.

[27] مقامات ابن الجوزي: محمد نغش: 352.

المصادر والمراجع:

1. **أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، (د. ت).
2. **أدوات الربط الحجاجية والتداولية سورة الزمر أنموذجًا:** (بحث): ماجد محسن راشد الشجيري، الدراسات اللغوية والترجمة، ع37، (د. ت).
3. **استراتيجية الإقناع اللغويّ في شعر ابن زيلاق الموصلي:** (بحث): أنور سعيد جواد، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، وبشرى حنون محسن، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، 2019م.
4. **الألفاظ (أقدم معجم في المعاني):** ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م.
5. **آليات الإقناع في الحجاج القرآني، سورة الشعراء نموذجًا دراسة حجاجية:** (رسالة ماجستير): هاشم بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها: 1433هـ - 2012م.
6. **بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء أنموذجًا:** (رسالة ماجستير): إسراء سلمان محمد فاضل، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الانسانية (ابن رشد)، قسم اللغة العربية، 1436هـ - 2015م.

7. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد):** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، 1984م.
8. **توظيف الروابط الحجاجية في القران الكريم ـ نماذج قرآنية مختارة ـ:** (رسالة ماجستير): بلقاسم زريق، وعبد الرزاق فريجات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 1438هـ ـ2017م.
9. **الحجاج في القران الكريم سورة ابراهيم أنموذجا:** (رسالة ماجستير): حشلاف
10. **الحيوان:** الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ.
11. **دور الروابط الحجاجية واثرها في الانسجام النصي دراسة تطبيقية في سورة الأعراف:** (بحث): ابتسام صغيور، جامعة المسيلة: https://dspace.univ-msila.dz/items/8a214dad-ddff-4c83-930f-5470a3690801
12. **ديوان جرير** (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د. ت).
13. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت41هـ):** اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، 1425هـ ـ 2004م.
14. **الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى اسحاق بن إسماعيل النيسابوري:** (بحث): عبد الاله عبد الوهاب هادي العرداوي: دواة، مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، العتبة الحسينية المقدسة، ع6، 2015م.
15. **الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى اسحاق بن إسماعيل النيسابوري:** (بحث): عبد الاله عبد الوهاب هادي العرداوي: دواة، مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، العتبة الحسينية المقدسة، ع6، 2015م.
16. **الروابط الحجاجية في سورة القلم (دراسة في التداولية المدمجة):** (بحث): رحيم مجيد راضي، مجلة أوراق الثقافية، 2024م.
17. **الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي ـ مقاربة تداولية ـ:** (رسالة ماجستير): خديجة بو خشة، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2010م.

18. **الروابط الحجاجية في كتاب أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني (1119م):** (بحث): زينب عبد الأمير متعب، وكريمة نوماس محمد المدني، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، مجلة الباحث، مج41، ع3، ج2، تموز، 2022م.

19. **الروابط الحجاجية في مناظرات الامام الصادق (عليه السلام):** (بحث): رحمن غركان عبادي، ومنى نعمة جبار، كلية التربية، جامعة القادسية، ع65، ج1، حزيران، 2022م.

20. **الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية** – مناظرة علي للخوارج نموذجا– (دراسة حجاجية)، محمد أمعيط ، كلية اللغات والآداب والفنون ، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

21. **الحجاج في القران الكريم سورة ابراهيم أنموذجا: (رسالة ماجستير):** حشلاف زليخة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية الآداب العربي والفنون ، تخصص اللسانيات العربية ، الجزائر، 2019م.

22. **شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك:** بدر الدين محمد، ابن الإمام جمال الدين بن محمد بن مالك (ت686هـ)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ – 2000م.

23. **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد:** أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر، (د. ط)، 1386هـ - 1966م.

24. **الطبقات الكبير:** محمد بن سعد بن منبع الزهري (ت٢٣٠هـ)، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1410 هـ – 1990م.

25. **العوامل والروابط الحجاجية في سورة الأنعام مقاربة تداولية:** (رسالة ماجستير): أميرة عدالة، وحسناء طلاب، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العلي والبحث العلمي، جامعة محمد بشير الإبراهيمي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغات والآدب العربي، 2022م.

26. **العين:** أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو، بن تميم، الفراهيدي البصري (ت170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).

27. **الغريب المصنف:** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (د. ط)، (د. ت).

28. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

29. **مجاز القرآن:** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، ط، 1381هـ.
30. **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م.
31. **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م.
32. **معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989 و 2000م:** (أطروحة دكتوراه): عمر بلخير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006م.
33. **مقامات ابن الجوزي:** الإمام العلامة الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزي (ت597هـ): محمد نغش، دار فوزي للطباعة، القاهرة، (د. ط)، 1980م.